

## اسمع كلامك يُعجبني، أرى أفعالك تتعجبني !!

### الibas بحاني

#### مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

تحت عنوان "لحود يحذّر من استمرار" الممارسات الخاطئة والسياسات الذاتية" جاء في جريدة النهار بتاريخ ٢٤/٣/٢٠٠٤ ما يلي: "أكد رئيس الجمهورية اميل لحود "إن لبنان نجح في تكريس ذاته مساحة لقاء وحوار قائم على الحق يهتدي به، ليدافع بإيمان وعقلانية، عن التنوع في الخصوصيات الثقافية"، داعياً إلى التمسك بالهويات الوطنية والقومية، "وهذا ما أعطى لهذا الوطن فرادته في حقائق الضمير الإنساني، كما في واقع التعاطي الجيوسياسي الدولي". واعتبر "أن لبنان ليس ارض تاريخ فحسب، بل ارض تفاعل لأفكار ومبادئ وقيم، تمسك اللبنانيون بها، وعاشوا بهديها. كما حملوها اينما حلوا، حتى غدت بفضل نضالهم جزءاً من ارث عالمي يفتخرون به، ويمدونه بتواصل غنى وانفتاحاً". وشدد على أن "المحن والصعوبات التي اجتازها هذا الوطن، لم تضعف يوماً إيمان اللبنانيين، مسيحيين ومسلمين، برسالة وطنهم هذه، ولا بدورهم في مد هذه الرسالة بنبض الحياة التي لا تستكين أمام ضعف".

كلام العماد لحود هذا جاء بعد تسلّمه وسام "صليب الفارس الأعظم ذي النجمة الذهبية لأخوية القسطنطينية العسكرية المقدسة للقديس جاورجيوس" وهو الوسام الأرفع في الأخوية، وذلك "تقديراً للعمل الحيوي والفاعل الذي يقوم به لدعم السلام العالمي وتشجيع المزيد من التفاهم والحوار والعيش المشترك بين معتنقي كل الأديان في لبنان خلال ولايته". وقد تولى تقليده الوسام، الأمير كارلو دو بوربون دوق كالابريا، الوريث الشرعي لعائلة بوربون الملكية، والمشرف الأكبر على الأخوية في حضور زوجته الأميرة كاميليا دو بوربون دوقة كالابريا، والسيد انطوني بيلي مفوض العلاقات مع الدول الأجنبية في الأخوية، ورئيس مجلس إدارة "مديتيرانيان هولدينغ" نظمي اوجي.

نعتمد جازمين أن كل الذين قرأوا الخبر أو رأوا وعلى شاشات التلفزة من غير الصنوج والواجهات والسياسيين ذات الصناعة العنصرية، ومعهم باقي ربع "طائف الطوائف" من بني مر وقرداحي وبقرادوني وعناترة القبائل وفحولها، قد ذهلوا لأمرين، الأول هو فصاحة المحتفى به ونوعية المفردات الإنشائية العكاظية "الخشبية" المستعملة في الرد، والتي دون ريب لا تمت لقاموس وسجل وفكر وفعل ولبنانية الرجل، ولا لعقلية وممارسات ربه وحاشيته بصلة، بل بالواقع الملموس والمعاش هي تصف بدقة متناهية عكس أفكاره وأفكارهم، وكل شواهدهم وشذوذهم ما قاموا به ويقومون من أعمال قمع وإرهاب لمن يخالفهم الرأي والولاءات!!، والقبور والسجون والتهجير والهجران ومؤسسات المعاقين خير دليل على إنجازاتهم الوطنية والأخلاقية والقيمية والثقافية. وهنا لا بد من أن نذكر الذين ضعفت ذاكرتهم أن فخامته ومعه الثلاثين وزيراً في حكومته "العروبية والوطنية المقاومة" بامتياز، كانوا قبل

فترة وجيزة اقروا بالإجماع مشروع انضمام لبنان لعضوية المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسيسكو)، وهي منظمة دينية تتناقض طروحاتها وأهدافها كل أسس مكونات الحياة الثقافية والاجتماعية والإثنية والدينية في لبنان. وإن انضمام لبنان لعضوية هذه المنظمة يلغي دوره الحضاري والتاريخي في المنطقة، ويقضي على دور المسيحيين الريادي فيه ويجعل منهم أهل ذمة بكل ما للعبارة من معنى لانتهاك حرياتهم وتعدي على ما لهم من ثقافة ومعتقدات.

أما الأمر الآخر لذهول قارئ الخبر، فهو نوعية المعايير التي على أساسها تقرر منح هذه الوسام لفخامته، ولسيادة الرئيس السوري معه. ففي عهديهما أُطيح بكل مقومات وثوابت الوطن اللبناني عن طريق ربطه بدول أخرى وإيديولوجيات وأصوليات مستوردة تنقض جوهر وروحية التعايش والكيان والهوية والتاريخ والانتماء؟ في ظل هيمنتهم أسمى وطن الأبناء والأجداد سلعة رخيصة في سوق النخاسين عن طريف مجموعة كافرة عاهرة من القادة الباعة المُسوخ تخلت عن كل ما هو قيم وإنسان، فتحولت إلى خفافيش وزحافات تُسمم أهلها والعدل والأخلاق وجميع مقومات الحياة الكريمة الحرة.

والمضحك المبكي أنه بجرده فاحصة لأقوال وشعارات وأفعال المحتفى بهما، نرى الشذوذ بعينه والعشوائية، ويتضح لنا مخطط إلغاء مكونات المجتمع اللبناني المتعدد الحضارات والإثنيات لمصلحة الصهر والقهر والنظام الأصولي المتشدد. إن ما يُقترف من أثام ويرتكب من جرائم في ظل حكم المحتفى بهما يرقى إلى درجة ذبح حضارة وثقافة شعب عريق عن سابق تصور وتصميم، ومن هنا فإن الوسام بان رخيصة ومنح لمن لا يستحق.

فلو كان فخامته مؤمناً علماً وعملاً بما ردد، ولو كان جديراً بالوسام، لكان لبنان اليوم ينعم بقلبياء الخير، حراً ومحرراً من سطو واستعباد البعث السوري، والحريات مؤمنة لأهلها، والسجون فارغة لا تعج بالآلاف من أحرارهم.

وما كان مليون ونصف مليون لبناني قد أُجبروا على الهروب والهجران، والطلاب يجمعون والزعماء "الأشراف" يسجنون ويحاكمون، والقضاء مسيساً وانتقائياً، وتلثي اللبنانيين قد وصلوا إلى حافة الفقر المدقع في ظل ديون خارجية قاربت حدود الـ ٤٠ بليون ودولاراً، والأصوليات المستوردة والمافيات الغربية تسرح وتمرح. ولما كان الفساد والمحسوبيات ينخران عظام مؤسسات الدولة، وتطول القائمة وتطول. إن الحق يفرض على فخامته، إن كان لهذا الغائب من مكان في قاموسه وقصره وبين حاشيته، أن يُعيد الوسام لأصحابه، ومن ثم يسحب الكلام الذي رده ليبدأ مراجعة ذاتية لسنين رئاسته التي شارفت على نهايتها، والله

غفور رحوم.

٢٠٠٤/٣/٢٨